شرح لها

والحمد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر ومنه قوله عليه السلام الحمد راس الشكر
ما شكر الله عبد لا يحمده وانما جعله راس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثنا على
موليها اشيع لها وادل على مكانها من الاعتقاد وآداب الجوارح لخفاء عمل القلب وما في
عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي ويجلي
عن كل مشتبه ولان الحمد نقيضه الذم والشكر نقيضه الكفران وارتفاع الحمد بالابتدا
وخبره الظرف الذي هو لله واصله النصب الذي هو قراءة بعضهم باضمار فعله على انه من
المصادر التي تنصبها العرب بافعال مضمرة في معنى الاخبار كقولهم شكرا وكفرا وعجبا
وما اشبه ذلك ومنها سبحانك ومعاذ الله ينزلونها منزلة افعالها ويسدون بها مسدها
ولذلك لا يستعملونها معها ويجعلون استعمالها كالشريعة المنسوخة والعدول بها عن
النصب الى الرفع على الابتدا للدلالة على ثبات المعنى واستقراره ومنه قوله تعالى قالوا سلاما
قال سلام رفع السلام الثاني للدلالة على ان ابراهيم عليه السلام حياهم بتحية احسن من
تحيتهم لان الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده وحدوثه والمعنى نحمد الله
حمدا ولذلك قيل اياك نعبد واياك نستعين لانه بيان لحمدهم له كانه قيل كيف تحمدون
فقيل اياك نعبد **فان قلت** ما معنى التعريف فيه **قلت** هو نحو التعريف في
ارسلها العراك وهو تعريف الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد من ان الحمد ما هو
والعراك ما هو من بين اجناس الافعال والاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس وهم منهم وقرا
الحسن البصري الحمد لله بكسر الدال لاتباعها اللام وقرا ابراهيم بن ابي عبلة الحمد لله بضم
اللام لاتباعها الدال والذي جسرهما على ذلك والاتباع انما يكون في كلمة واحدة كقولهم
منحدر الجبل ومغيرة تنزل الكلمتين منزلة كلمة لكثرة استعمالها مقترنتين واشف القراءتين
قراءة ابراهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للاعرابية التي هي اقوى بخلاف قراءة الحسن

الرب المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب
الي من ان يربني رجل من هوازن تقول ربه يربه فهو رب كما تقول نم عليه ينم فهو نم ويجوز
ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل ولم يطلقوا الرب الا في الله تعالى
وحده وهو في غيره على التقييد بالاضافة كقولهم رب الدار ورب الناقة وقوله تعالى
ارجع الى ربك انه ربي احسن مثواي وقرا زيد بن علي رب العالمين بالنصب على المدح وقيل
بما دل عليه الحمد لله كانه قيل نحمد الله رب العالمين **العالم** اسم لذوي العلم من الملائكة
والثقلين وقيل كل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض **فان قلت** لم جمع
قلت ليشمل كل جنس مما سمي به **فان قلت** فهو اسم غير صفة وانما يجمع بالواو و
النون صفات العقلاء او ما في حكمها من الاعلام **قلت** ساغ ذلك لمعنى الوصفية
فيه وهي الدلالة على معنى العلم **مالك يوم الدين** قرئ ملك يوم الدين ومالك وملك
بتخفيف اللام وقرا ابو حنيفة ملك يوم الدين بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرا
ابو هريرة مالك بالنصب وقرا غيره ملك وهو نصب على المدح ومنهم من قراه مالك
بالرفع وملك هو الاختيار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله لمن الملك ولقوله ملك الناس
ولان الملك يعم والملك يخص **ويوم الدين** يوم الجزاء ومنه قولهم كما تدين تدان
وبيت الحماسة ٭ ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا ٭ **فان قلت**
ما هذه الاضافة **قلت** هي اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع مجرى
مجرى المفعول به كقولهم ٭ يا سارق الليلة اهل الدار ٭ والمعنى على
الظرفية ومعناه مالك الامر كله في يوم الدين كقوله لمن الملك اليوم **فان قلت**
فاضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية فلا يكون معطيه معنى التعريف فكيف ساغ
وقوعه صفة للمعرفة **قلت** انما تكون غير حقيقية اذا اريد باسم الفاعل الحال
او الاستقبال فكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة او غدا فاما اذا قصد
معنى الماضي كقولك هو مالك عبده امس او زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد
كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين ويجوز
ان يكون المعنى ملك الامور يوم الدين كقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب
الاعراف والدليل عليه قراءة ابي حنيفة ملك يوم الدين وهذه الاوصاف التي

اجريت

اجريت على الله تعالى من كونه ربا مالكا للعالمين لا يخرج منهم شي من ملكوته وربوبيته
ومن كونه منعما بالنعم كلها الظاهرة والباطنة والجلايل والدقايق ومن كونه
مالكا للامر كله في العاقبة يوم الثواب ويوم العقاب بعد الدلالة على اختصاص
الحمد به وانه حقيق في قوله الحمد لله دليل على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد
احق منه بالحمد والثنا عليه بما هو اهله **اياك نعبد واياك نستعين اهدنا**
الصراط المستقيم ايا ضمير منفصل للمنصوب واللواحق التي تلحقه من الكاف
والهاء والياء في قولك اياك واياه واياي لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ولا
محل لهن من الاعراب كما لا محل للكاف في ارايتك وليست باسماء مضمرة وهو مذهب
الاخفش وعليه المحققون واما ما حكاه الخليل عن بعض العرب اذا بلغ الرجل
الستين فاياه وايا الشواب والشواب جمع الشابة فشي شاذ لا يعمل عليه وتقديم
المفعول لقصد الاختصاص كقوله قل افغير الله تامروني اعبد قل اغير الله ابغي ربا
والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة وقرا اياك بتخفيف الياء
واياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك بقلب الهمزة هاء قال طفيل الغنوي ٭ ٭
٭ فهياك والامر الذي ان تراحبت ٭ موارده ضاقت عليك مصادره ٭ ٭
والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه ثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة
وقوة النسج ولذلك لم تستعمل الا في الخضوع لله لانه مولى اعظم النعم فكان حقيقا
باقصى غاية الخضوع **فان قلت** لم عدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب
قلت هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب
الى الغيبة الى التكلم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله والله الذي
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد وقد التفت امرؤ القيس ثلاث التفاتات
في ثلاثة ابيات

تطاول ليلك بالاثمد ٭ ونام الخلي ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة ٭ كليلة ذي العاير الارمد
وذلك من نبا جاءني ٭ وخبرته عن ابي الاسود

وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه ولان الكلام اذا نقل عن اسلوب الى
اسلوب كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع وايقاظا للاصغاء اليه من اجرائه على اسلوب
واحد وقد تختص مواقعه بفوايد ومما اختص به هذا الموضع انه لما ذكر الحقيق بالحمد
واجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالثناء وغاية
الخضوع والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل
اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون
الخطاب ادل على ان العبادة له لذلك التميز الذي لا تحق العبادة الا به **فان قلت**
لم قرنت الاستعانة بالعبادة **قلت** ليجمع بين ما يتقرب
به العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته **فان قلت**
فلم قدمت العبادة على الاستعانة **قلت** لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة
استوجبوا الاجابة اليها **فان قلت** لم اطلقت الاستعانة **قلت**
ليتناول كل مستعان فيه والاحسن ان تراد الاستعانة به وبتوفيقه على اداء العبادة فيكون
قوله اهدنا بيانا لكل مستعان للمطلوب من المعونة كانه قيل كيف اعينكم قالوا اهدنا
الصراط المستقيم وانما كان احسن لتلاوم الكلام واخذ بعضه بحجزة بعض وقرا ابن حبيش
نستعين بكسر النون هدى اصله ان يتعدى باللام او بالى كقوله تعالى ان هذا القران
يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله
تعالى واختار موسى قومه ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون زيادة الهدى بمنح
الالطاف كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وعن علي وابي رضي الله عنهما اهدنا ثبتنا وصيغة الامر والدعاء واحدة لان كل واحد
منهما طلب وانما يتفاوتان في الرتبة وقرا عبد الله ارشدنا السراط السراط الجادة من سرط
الشي اذا ابتلعه لانه يسترط السابلة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)